العتبة العباسية المقدسة

الخميس

٣٨٦

السنة السابعة
/ شوال / ١٤٣٣ هـ
٢٠١٢/٨/٣٣ م

أسبوعية ثقافية يصدرها قسم الشؤون الفكرية والثقافية ـ وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

البقيع الفرقد

مـــرُ بالبقيعِ مكـدّرا ً وحزينـا
مـــُذ غادروا آل النبي ديـارهم
أبكي البقيعَ ومهجتي جياشـةٌ
لابدَ أن تعلو البقيعَ قِبابُكـــمُ

وابعثْ عزاءكَ صارخا يشجينـا
غدتَ الديارُ طللولـها يبكينـا
حينا ً وأبكي الطفَ فيها حينـا
ويقيمُ شيعتـُنـَا عزَاً يبـُكينا

وهي خالة ميمونة زوجة النبيّ ﷺ، كانت من نساء العرب الموصوفات بالشجاعة، والإقدام، والفصاحة، والشعر، والنثر والخطابة، حضرت مع أمير المؤمنين عليه السلام حرب صفين، ولها هناك مقالات حماسية جعلت كلَّ مَن سمعها يقدم على الشهادة بكلِّ إقدام وشجاعة غير مكترث بالحشود.

وقد شارك أخوها زيد في حرب صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام، وكان من المؤمنين الشجعان، وكانت أخته تحفِّزه في القتال بأشعارها، كما تحفِّز بقية المقاتلين، ولبكارة مواقفٌ أُخر غير مواقف صفين تتسم بالشجاعة، فمن مواقفها البطولية موقفها أمام معاوية بن أبي سفيان؛ إذ دخلت على معاوية، وكانت حاشية معاوية وخواصّه يحيطون به في مجلس مرعب، وكانت بكارة آنذاك قد كبرت وغشي على بصرها، وضعفت قوتها، فسلَّمت وجلست، فردَّ عليها معاوية السلام، وقال لها: كيف أنت يا خالة؟ قالت: بخير. قال: غيَّرَكِ الدهْرُ!. قالت: هو كذا مَن عاش كبر، ومَن مات قُبر، فقال عمرو بن العاص لمعاوية: هي القائلة لأخيها:

يَا زَيْدُ دُونَكَ فَاحْتَفر في أَرْضِنَا
سَيْفاً حُسَاماً في التُّرابِ دَفِينَا
قَدْ كُنْتُ أَخْبَؤُهُ لِيَوْمٍ مُلِمَّةٍ
وَاليَوْم أَبرَزَهُ الزمَانُ مَصُونا

فقال مروان لمعاوية: هي والله القائلة أيضاً:

أَتُرَى ابْنَ هِنْدٍ للخِلاَفةِ مَالِكاً
هَيهَاتَ ذَاكَ وَإِنْ أراهُ بَعِيدُ
مَنتْك نَفْسُكَ في الخَلاَءِ ضَلاَلَة
أَقْوَال عَمْرو وَالشَقي سَعِيدُ

وقال سعيد بن العاص: هي والله القائلة أيضاً:

قَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَمُوتَ وَلاَ أَرَى
فَوقَ المَنَابِرِ مِنْ أُميةَ خَاطِبَا
اَللهُ أَخرَ مُدتِي فَتَطَاوَلَتْ
حَتَّى رَأَيْتُ مِنَ الزمَانِ عَجَائِبَا
في كلِّ يوم لا يزالُ خطيبُهم
بين الجموع لآل أحمدَ عائِبا

ثمَّ سكتوا. فقالت: يا معاوية، نبحتني كلابُك بعد أن عشي بصري، وأنا والله القائلة ما قالوا، وما خفي عليك مني أكثر. فضحك معاوية، وحاول أن يكسبها، فقال لها: ليس ذاك بالذي يمنعنا من برك يا خالة فاذكري حاجتك.

قالت: أما الساعة فلا، وقامت وخرجت مغضبة. ولم تتنازل لمعاوية.

إعداد / السيد محمد العطار

النظرة القرآنية لمفهوم العيد

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ...﴾ (المائدة: ١١٢، ١١٣).. نلاحظ أن الحواريين -وهم ألصق الناس بعيسى عليه السلام، ويدَّعون الاستنان بسنته، ورغم المعاشرة- طلبوا من المسيح أن ينزل عليهم مائدة من السماء، وجعلوا فلسفة ذلك؛ الأكل منها، ولاطمئنان القلب!.. فطلب من الله تعالى، أن ينزل عليهم مائدة من السماء تكون عيداً لأولهم وآخرهم.

إن نزول المائدة حركة رسالية، فهي آية من الله تعالى، ومنَّة منه.. وهذه المباركة الإلهية، هي عيد؛ لأن هذا الأمر يذكّرهم بالله عز وجل.. وبالتالي، فقد ارتبط مفهوم العيد بمفهوم رسالي.. ولكن -مع الأسف- حوّلنا العيد إلى يوم الزينة، والأكل، والشرب.. إلى درجة أن البعض يمارس بعض المنكرات التي هجرها طوال الشهر الكريم.. فالمفهوم القرآني الصحيح للعيد: أن في العيد تعود المفاهيم الراقية، ففي كل سنة يعود ذلك اليوم، لا بساعاته، وأكله، وشربه، وإنما بالمعاني المختزنة في ذلك اليوم المبارك..

إن الله تعالى توعّد الحواريين بأن الذي يكفر بهذه النعمة الإلهية، سيعذبه عذاباً بليغاً.. ونقول: بأن الذين عاشوا اللحظات الروحانية الجميلة، في شهر رمضان المبارك، هؤلاء أنزلت عليهم المائدة، وهذه أجلّ وأشرف من مائدة الحواريين؛ حيث كانت مائدتهم الطعام.. بينما مائدة البعض كانت نفحات إلهية.. فالذي شملته هذه النفحات، ثم عاد إلى المنكرات، فليتوقع شيئاً من هذا العذاب.

نظرة المعصومين عليهم السلام للعيد:

إن الإمام علي عليه السلام رأى أحدهم يضحك في العيد، وكأنه مرتاح لما هو فيه؛ فنبهه الإمام عليه السلام قائلاً: «ليس العيد لمن لبس الجديد، وإنما العيد لمن أمن الوعيد».. أي: إنما يفرح في هذا العيد مَن غُفر له، والذي يعيش حلاوة المغفرة الإلهية.. وإلا فالذي لا يرى شيئاً من علامات القبول في هذا الشهر، فكيف يفرح بالعيد، ويقتنع بلبس الجديد وما شابه ذلك؟!.. ولا يخفى بأن بعض الموالين عندما يأتي العيد يتجدد الحزن لديهم، حيث يعيشون حرقة فراق ولي أمرهم عجل الله فرجه الشريف، إمام العصر، وقائد الأمة..

ضوابط الفرح في العيد:

إن كل حركة من المؤمن لا بد أن تكون مدروسة: فرحه، وحبه، وبغضه، وحزنه، مثلما قال القرآن الكريم: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس: ٥٨).. أي أن المؤمن عليه أن يفرح بما يقدمه من الهدف النهائي.. وعليه، فإن ما يوجب الفرح للمؤمن، هو كل عمل فيه طاعة رب العالمين.. وأما حالة البطر والترف واللعب، وحالة الاسترخاء الكاذب.. كلها لا تناسب المؤمن، ولا ننكر أن يعطي المؤمن نفسه حقها، ولكن ضمن الحلال والمشروع، وفي جو لا يجره إلى الحرام والغفلة..

آفاق روحية

ماذا تعرف عن الباذنجان؟

إعداد / علاء إنذار العلي

هو نوع من الخضراوات، ويتميز بلونه البنفسجي الداكن أو الأسود، وله أنواع متعددة تختلف عن بعضها في الحجم والشكل واللون؛ ففي أوروبا وأمريكا الشمالية تكون زراعة الباذنجان البيضاوي الطويل، وتتنوع ألوانه بين الأبيض والأخضر والبنفسجي الغامق والفاتح والبنفسجي أو الأخضر المخطط بالأبيض. أما الباذنجان الصيني فهو طويل ورفيع ويشبه الخيار.

فوائده:

يحتوي على الفيتامينات والمعادن، وهو غني بمضادات الأكسدة والتي لها دور فعال في تنشيط إفرازات الهرمونات الذكرية والأنثوية. ويحتوي على مستويات عالية من المركبات المضادة للأكسدة، وهي بدورها تحمي خلايا الجسم من التلف الذي يحدث لها.

والباذنجان مفيد لعلاج تصلب الشرايين والوقاية منه، ومفيد للنظام الغذائي لمن يريد تنقيص وزنه؛ لأنه قليل السعرات الحرارية، ويحتوي على نسبة عالية من المواد المكافحة للسرطان، ويشد المعدة، ويدر البول، ويقطع الصداع، ويطيب رائحة العرق، ويمنع حدوث التقلصات العضلية.

والباذنجان يعتبر عامل وقائي لمنع حدوث أمراض القلب، ويحافظ على المسالك البولية، وكذلك يعتبر مقوي للذاكرة. والباذنجان الأسود يحتوي على الزنك والبوتاسيوم.. وأفضل طريقة لتناوله لتحقيق الاستفادة هو أكله مسلوقاً. وأكدت الدراسات الحديثة على أن المركبات الموجودة فيه وهي مضادة للأكسدة والمتوفرة في قشر الباذنجان تعمل على تخليص الجسم من المواد التي تتسبب في الإصابة بالشيخوخة وتحمي جدران خلايا الجسم والدماغ من التلف.

في طب المعصومين عليهم السلام:

كان رسول الله صلى الله عليه وآله في دار جابر رضي الله عنه، فقدم إليه الباذنجان فجعل صلى الله عليه وآله يأكل، فقال جابر: إن فيه لحرارة. فقال صلى الله عليه وآله: «يا جابر مه، إنها أولُ شجرة آمنت بالله، أقلوه وأنضجوه وزيتوه ولبنوه؛ فإنه يزيد في الحكمة». (الدعوات، للراوندي: ص١٥٨).

وعن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: روي أنه كانَ بَينَ يَدَي عَليِّ بن الحُسَين عليه السلام باذَنجانٌ مَقلُوٌّ بالزَّيت، وعَينُهُ رَمِدَةٌ وهُوَ يَأكُلُ مِنهُ. قالَ الرّاوي: قُلتُ لَهُ: يَا ابنَ رَسول الله، تَأكُلُ من هذا وهُوَ نارٌ؟ فَقالَ: «أسكُت، إنَّ أبي حَدَّثَني عَن جَدّي قالَ: البادَنجانُ من شَحمَة الأرض، وهُوَ طَيِّبٌ في كُلِّ شَيء يَقَعُ فيه». (مكارم الأخلاق، ص١٧٤).

وعنه عليه السلام قال: «أكثروا منَ البادَنجان عندَ جَداد النَّخل (موسم الرطب)؛ فَإنَّهُ شفاءٌ مِن كُلِّ داء، ويَزيدُ في بَهاء الوَجه، ويُلَيِّنُ العُروقَ، ويَزيدُ في ماء الصُّلب». (مكارم الأخلاق، ص١٧٤).

طب المعصومين

آيات الله..تدبر بها

معرفة الأزمنة والفصول الأربعة

من كلام لإمامنا جعفر الصادق عليه السلام للمفضل رضي الله عنه:

فكر الآن في تنقّل الشمس في البروج الاثني عشر لإقامة دور السنة، وما في ذلك من التدبير؛ فهو الدور الذي تصح به الأزمنة الأربعة من السنة... وفي هذا المقدار من دوران الشمس تدرك الغلات والثمار وتنتهي إلى غاياتهم، ثم تعود فيستأنف النشو والنمو، ألا ترى أن السنة مقدار مسير الشمس من الحمل إلى الحمل فبالسنة... يحسب الناس الأعمار والأوقات الموقتة للديون والإجارات والمعاملات وغير ذلك من أمورهم وبمسير الشمس تكمل السنة ويقوم حساب الزمان على الصحة.

(توحيد المفضل، ص ٨٠)

الكوارث الطبيعية

إعداد / منير الحزامي

تتفاوت ردود فعل البشر إزاء الكوارث الطبيعية التي تحدث هنا وهناك، ويبرز على السطح صنفان رئيسان من ردود الفعل:

الصنف الأول: التفجع والتألم لما حدث لبني جلدتهم من البشر.

الصنف الثاني: الشماتة والفرح بما أصاب الآخرين.

والوقوف عند التألم فقط دون أخذ العبرة والعظة نظرة قاصرة ساذجة تؤدي إلى تمييع الآيات الإلهية والتدبر فيها. وقد تعرّض القرآن الكريم إلى أمثلة من المصائب التي أصابت بعض البشر، لا لكي نتألم فقط بل لكي نفهم ونتدبر ونستيقظ من الغفلة. كما أن الشماتة والفرح لا تتوافق مع روح القرآن الذي يتحسر على العباد شفقة عليهم: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (يس: ٣٠).

وسنقرأ بإيجاز الكوارث الطبيعية من وجهة نظر قرآنية.. وهنا تطالعنا عدة محاور:

المحور الأول: الإعراض عن آيات الله تعالى: قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ (يوسف: ١٠٥). وهذه الحوادث والكوارث من آيات الله سبحانه.

المحور الثاني: جنود الله تعالى لا يعلمها إلا هو: قال عزّ وجلّ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلا هُوَ وَمَا هِيَ إِلا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾ (المدثر: ٣١).

المحور الثالث: على الإنسان أن لا يأمن مكر الله تعالى أو انتقامه: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُواْ السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللّهُ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ (النحل/ ٤٥).

المحور الرابع: ذنوب الناس أفسدت البر والبحر: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم: ٤١)، إن ذنوب الناس لا تؤثر على أرواحهم فقط، بل تؤثر على البر والبحر أيضاً، فهذا العالم مترابط، والإنسان سيد المخلوقات على هذا الكوكب، فما تجنيه يد هذا الإنسان يؤثر حتى على الأسماك في قاع المحيطات، وذلك ليذوق الناس بعض الذي عملوا، لعلهم يرجعون إلى الله تعالى.

المحور الخامس: بعض المصائب والفتن تعمّ الجميع: ﴿وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الأنفال: ٢٥).

المحور السادس: بعض الأمثلة القرآنية على مصائب بشرية:

المثال الأول: أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمُنّها مصبحين ولا يستثنون، لكي لا يعطوا أي مسكين من تلك الثمار، فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون، فأصبحت كالصريم.

المثال الثاني: قصة سبأ.. وقد جعل الله تعالى لهم آية، جنتان عن يمين وشمال. وأبيح لهم ذلك الرزق، وطلب منهم الشكر، ولكنهم أعرضوا فأرسل عليهم سيل العرم، وبدلّهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل.

عقائدنا

ثواب الأعمال

عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

مَن أشبع جوعة مؤمن، وضع الله له مائدةً في الجنة يصدر عنها الثقلان جميعاً.

(ثواب الأعمال: ١٦٨)

وعقاب الأعمال

عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

مَن أذاع فاحشةً كان كمُبتديها، ومن عيّر مؤمناً بشيء لا يموت حتى يركبه.

(عقاب الأعمال: ٢٩٣)

مَن يهدي هذه السلحفاة؟

إعداد / السيد أبو رضا

يقول العلماء: إن كثيراً من الكائنات الحية تستخدم المجال المغناطيسي للأرض في رحلتها وهجرتها وتنقلها وتوجهها، كذلك أودع الله سبحانه في دماغ هذه المخلوقات برامج خاصة للقيادة والتحكم... ومن عجائب عالم البحار ما لاحظه العلماء مؤخراً من دقة فائقة لدى بعض الكائنات البحرية مثل أسماك السلمون والسلاحف البحرية،

وذلك في تحديدها للمكان الذي وُلدت فيه، فتجدها تعود إليه بعد سنوات دون أن تضلّ الطريق! ويحتار العلماء كيف يمكنهم تفسير هذه الظاهرة، وما هي القوة التي تهدي هذه المخلوقات إلى سبيلها.

وأحدث نظرية تقول: إن هذه المخلوقات تستخدم المجال المغناطيسي للأرض، فكل بقعة في اليابسة أو في البحر تتميز بـ (بصمة مغناطيسية) محددة، ويوجد في أدمغة هذه الكائنات خلايا خاصة وبرامج معقدة تتحسس لمثل هذا المجال المغناطيسي، ويتم تخزينه ثم التعرف عليه لاحقاً، ولا يزال العلماء مندهشين في تفسيرهم لهذه الظاهرة العجيبة.

ولكننا كمسلمين ولله الحمد، لا نعاني من هذه الحيرة في تفسير مثل هذه الظاهرة وغيرها، لأن الله تعالى حدثنا عنها وأشار إلى أنه عزّ وجلّ هو مَن أعطى هذه المخلوقات شكلها وهو من سخَّر لها أسباب الهداية، يقول عز وجل:

﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ (طه: ٥٠).

وانظروا إلى رحمة الله الواسعة، حتى هذه المخلوقات لم ينسها من رحمته فسخَّر لها المجال المغناطيسي للأرض لكي تستخدمه في تحديد الاتجاهات ولتتمكن من العيش بأمان، حيث تعتمد في هجرتها وتوجهها على هذا المجال المغناطيسي.

كذلك من رحمة الله تعالى أنه زودها ببرامج محكمة في أدمغتها (وبخاصة في منطقة الناصية) تستطيع من خلالها التوجه والتحكم وقيادة نفسها، مع العلم أننا نجد إشارة قرآنية رائعة لمثل هذه الحقيقة في قوله تعالى: ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (هود: ٥٦).

فيا رب خُذ بنواصينا إلى كل خير، واهدنا إلى أحب الأعمال إليك... بحق محمد وآله الطاهرين.

قد حان وقت الصلاة..!!

إعداد / أحمد السيلاوي

كنت جالساً في حافلة لأسافر إلى مدينة نائية.. لم يشغل المقعد المجاور لي أحد، وكنت أخشى أن يجلس عندي من لا أرغب في جواره فيضايقني في هذا الطريق البعيد فسألتُ الله تعالى في قلبي: (إلهي إن كان مقدراً أن يجلس عندي أحد فاجعله إنساناً متديناً طيباً مؤنساً)؟!

جلس المسافرون على مقاعدهم ولم أر مَن يشغل المقعد الذي بجانبي فشكرتُ الله أني وحيد! ولكني فوجئت في الدقيقة الأخيرة قبل الحركة! بشاب (بلبس كلاسكي) وبيده حقيبة صغيرة من صنع جلد أجنبي وكأنه من غير ديننا، فتقدم حتى جلس عندي قلت في قلبي: يا رب أهكذا تستجيب الدعاء؟!

تحركت السيارة ولم يتفوه أحد منا للثاني بكلمة... وآثرت الصبر والسكوت وأنا جالس على أعصابي حتى حان وقت الصلاة (أول وقت الفضيلة) وإذا بالشاب وقف ينادي سائق الباص: قف هنا لقد حان وقت الصلاة! فرد عليه السائق مستهزئاً وهو ينظر إليه من مرآته:

أجلس، أين الصلاة؟ وأين أنت منها؟ وهل يمكننا الوقوف في هذه الصحراء؟

قال الشاب: قلتُ لك قف وإلا رميتُ بنفسي وصنعتُ لك مشكلة بجنازتي!

ما كنتُ أستوعب ما أرى وأسمع من هذا الشاب!! إنه شيء في غاية العجب!! فأنا كعالم دين أولى بهذا الموقف من هذا الشاب (الهيبيز) وعدم مبادرتي إلى ذلك كان احترازاً عن الموقف العدائي الذي يكنه البعض لعلماء الدين لذلك كنت أنتظر لأصلي في المطعم الذي تقف عنده الحافلة في الطريق.

وهكذا كنت أنظر إلى صاحبي باستغراب شديد وقد اضطر السائق إلى أن يقف على الفور لما رأى إصرار الشاب وتهديده. فقام الشاب ونزل من الحافلة وقمت أنا خلفه ونزلت.. رأيته فتح حقيبته وأخرج منها قنينة ماء فتوضأ منها، ثم عين اتجاه القبلة بالبوصلة وفرش سجادته ووضع عليها تربة الحسين عليه السلام الطاهرة وأخذ يصلي بخشوع، وبعد أن أكمل صلاته اتجه نحوي وقدم لي الماء فتوضأت أنا كذلك وصليت!

ثم صعدنا الحافلة وسلمتُ عليه بحرارة معتذراً عليه من برودة استقبالي له أولاً ثم سألته: مَن أنت؟

قال: إن لي قصة لا بأس أن تسمعها.. في البداية لم أكن أعرف الدين ولا الصلاة، وأنا الولد الوحيد لعائلتي التي دفعت كل ما تملك لأجل أن أكمل دراسة الطب في فرنسا.. كانت المسافة بين سكني والجامعة بعيدة.. ركبت السيارة التي كنت أستقلها يومياً إلى المدينة.. والوقت بارد جداً، وأنا على موعد مع الامتحان الأخير الذي تترتب عليه نتيجة جهودي كلها.

فلما وصلنا إلى منتصف الطريق عطلت السيارة، وكان الذهاب إلى أقرب مصلح (ميكانيك) يستغرق من الوقت ما يؤثر عليّ بالحضور في الامتحانات النهائية.. لقد أرسل السائق مَن يأتي له بحرك سيارته، وأصبحت أنا في تلك الدقائق كالضائع الحيران.. لا أدري أتجه يميناً ويساراً أم يأتيني من السماء مَن ينقذني.. كانت أصعب دقائق تمر عليَّ خلال حياتي وكأن الدقيقة منها سهم يرمي نحو آمالي وكأني أشاهد آمالي تتناثر أمامي ولا يمكنني إنقاذها أبداً.

فكلما نظرت إلى ساعتي كانت اللحظات تعتصر قلبي فكدت أخرّ إلى الأرض.. وفجأة تذكرتُ أن جدتي عندما كانت تصاب بمشكلة أو تسمع بمصيبة تقول بكل أحاسيسها: (يا صاحب الزمان).. هنا ومن دون سابق معرفة لي بهذه الكلمة ومَن تعنيه، قلتُ وبكل ما أملك في قلبي من حب وذكريات عائلية: (يا صاحب زمان جدتي) فنسبته إلى جدتي على البساطة وقلت: فإن أدركتني مما أنا فيه أعدك أن أتعلم الصلاة ثم أصليها في الوقت.

وبينما أنا كذلك وإذ برجل حضر هناك فقال للسائق بلغة فرنسية: (شغل السيارة)! فاشتغلت في المحاولة الأولى، ثم قال السائق: (أسرع بهؤلاء إلى وظائفهم ولا تتأخر)، وحين مغادرته التفت إلى وخاطبني بلغتي: (نحن وفينا بوعدنا يبقى أن تفي أنت بوعدك أيضاً)، فاقشعرّ له جلدي وبينما لم أستوعب الذي حصل ذهب الرجل فلم أرَ له أثراً.. ومن ذلك الوقت قررتُ أن أتعلّم الصلاةَ وفاءً بالوعد، بل وأصلي في أول الوقت دائماً.

علامات الظهور بين الاهتمام والإهمال /٢

إعداد / السيد محمد العطار

إنَّ الإسلام أراد للإنسانية مستقبلاً زاهراً ينعم بالخير والرفاه والتطوّر، وذلك عبر إرسال الرسل وبعث الأنبياء، ثمّ بسط العدل الإلهي على الأرض بخلافة الإنسان الكامل وتحقيق الوعد الربّاني حيث قال: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾، وتحقيق الهدف والغاية من الخلق: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، ببركة وجهود خاتم الأوصياء المنتظر عليه السلام، إذ قال صلى الله عليه وآله: «بنا فتح الله وبنا يختم».

وصحيح أنَّ أمره عليه السلام من الميعاد، والله لا يخلف وعده، ولكن أبى الله أن تجري الأمور إلاَّ بأسبابها، فليس من سنن الله هداية الأمم بمبدأ (كن فيكون)، بل وفق منهج ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾، وسنن ﴿قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾..

هكذا هي بعض غايات علامات الظهور المقدّس، ولكنّنا نجد الكثير من الناس يولون اهتماماً بالغاً بمعرفة العلامات ومحاولة إيجاد الرابط بينها وبين ما يحدث في حياتهم اليومية من وقائع وأحداث، فأصبح شغلهم الشاغل التطلّع إلى العلامات، ولا شكَّ أنَّ مثل هذا النهج يخسّر الشخصية الإنسانية الكثير، لأنَّها سوف تفقده حسّ النقد والموضوعية، ممَّا يؤثّر على وعيها.

ونجد هناك مَن يدعو إلى إهمال العلامات وعدم البحث عنها، باعتبارها لا تقدّم ولا تؤخّر في تعجيل الظهور، فليست هي مقدّمات موصلة، وليست هي من باب المقدّمات التي تجب حتَّى يحسن الاهتمام بها..

فعلامَ كلّ هذا الاعتناء والاهتمام والتركيز على أمر ثانوي غير داخل في صميم حركة الإصلاح العالمي؟ هكذا قد يفكّر البعض.

والحقّ الذي ينبغي الالتفات إليه: أنَّ كلا الأسلوبين والمنهجين غير صحيح... فالنظر والتأمّل في تراث أهل البيت عليهم السلام يعطينا معرفة واضحة بالمنهج الذي اتَّبعوه عليهم السلام، فقد اتَّخذوا منهجاً وسطياً فأعطوا اهتماماً خاصّاً بالعلامات، لكن على أن لا تشكّل حاجزاً عن معرفة دور الإنسان وقدرته على تغيير المستقبل لصالحه..

ولتأكيد منهجية أهل البيت عليهم السلام في بيان العلامات نذكر ما روي عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال «الزم الأرض، ولا تحرّك يداً ولا رجلاً، حتَّى ترى علامات أذكرها لك، إن أدركتها: أولها اختلاف بني العبّاس، وما أراك تدرك ذلك، ولكن حدّث به من بعدي عنّي، ومناد ينادي من السماء...»، فالإمام عليه السلام أمر بالتحرّك ولو بنحو المفهوم حين رؤية العلامات، ممَّا يعطي مدلولاً واضحاً بوجوب معرفة العلامات من باب مقدّمة الواجب، فعليها يتوقَّف مشروعية التحرّك والجهاد وعدم لزوم الأرض.

وقول الإمام عليه السلام لجابر: «وما أراك تدرك ذلك، ولكن حدّث به من بعدي عنّي»، فيها إشارة إلى لزوم التحدث ووجوب الفهم والاستماع والتناقل للخبر، فمن خلال ذلك كلّه يتبيَّن أهمّية وضرورة معرفة العلامات والاهتمام بها، فهي من ركائز الفكر الشيعي المنتظر.

تحرير: السيد محمد العطار / منير الحزامي
تصميم وإخراج: أحمد السيلاوي
دار الضياء للطباعة - النجف الأشرف ٠٧٨٠١٠٠٠٦٠٣
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٢١٩ لسنة ٢٠٠٩
زوروا موقعنا على الموقع www.alkafeel.net . راسلونا على nashra@alkafeel.net
اتصلوا بنا . الهاتف / بدالة ٣٢٢٦٠٠ داخلي ١٦٢